الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
كلية الآداب و اللغات

1985
جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

شهـــادة مشـــاركة

يشهد السيد عميد كلية الآداب و اللغات بجامعة محمد بوضياف بالمسيلة أن :الدكتور: عبد السلام همال قد شارك(ت) في فعاليات الملتقى الدولي الموسوم : المخطوط العربي - الواقع والآفاق - يومي : 16-17 أفريل2018 ، بمداخلة عنوانها : كوديكولوجيا الحرف العربي

عميد الكلية :

عميد كلية الآداب واللغات بالنيابة
عمار بن لقريشي

مقدمة

ظهر الكوديكولوجيا، أو علم المخطوط في النصف الثاني من القرن الماضي بأروبا، ولحداثته وجدته صَعب على الباحثين وضع تعريف و تحديد له ، وكان المخطوط اللاتيني والإغريقي على وجه الخصوص هو مجال بحث المهتمين بهذا العلم .

وتأخرت استفادة المخطوط المكتوب بالحرف العربي من ثمرات هذا العلم ، و بحلول ثمانينيات القرن العشرين وجه بعض المختصين في الكوديكولوجيا من الغربيين عنايتهم للمخطوط العربي، فعقدوا ندوات، و مؤتمرات عالجوا فيها قضايا المخطوط العربي ودرسوه دراسة كوديكولوجية، وفق منهجية هذا العلم، ونشروا بحوثا في دوريات مختصة بالمخطوط العربي، وكتبوا كتبا في الموضوع، وشارك بعض الباحثين من العرب ، والمسلمين في هذه المؤتمرات، و الندوات ،و نشروا من جهتهم بحوثا ،و كتبا و أبدوا حماسًا لهذا العلم، و لكن أبدى بعضهم عدم اهتمام أو اكتراث بعلم الكوديكولوجيا وتحفظوا منه ولم يتقبلوه ربما لأنه قادم من الخارج .

INTRODUCTION

Codicology or the science of manuscripts has appeared in the second half of the past century in Europe, and for its modernity it has been found difficult to put a clear definition and specification to it, the Lain and Greek manuscripts in particular took place in research by scientists in this field, unlike the manuscripts written in Arabic who took much time to benefit from this science, by the eighties of the twentieth century some western codicologists paid much care to Arabic manuscripts, and so they made conferences and symposiums where they have dealt with the Arabic manuscript issues and made codicological studies under the methodology of this science, they published researches in journals that are specialized in Arabic manuscript and they wrote books about it, some Arab and Muslim researchers took part in these conferences and symposiums and also published researches and wrote books, as they have showed Their enthusiasm to this science, however on the other hand

some have showed indifference to the science of codicology with reservation and unacceptability, perhaps because it came from the outside !

الكلمات المفتاحية :

كوديكولوجيا المخطوط كوديكولوجيا المخطوط العربي

اكتشاف الكوديكولوجيا أو علم المخطوط

اقتصر اهتمام الباحثين على وجه العموم، والفيلولوجين على وجه الخصوص، على دراسة الكتاب المخطوط في العصر الوسيط ، باعتباره نص و وسيلة و وعاء حاملا و ناقلا للمعرفة والفكر، و ليس باعتباره قطعة أثرية شاهدة مهمة على العصر الذي كتب فيه المخطوط[١] .

ولم يعد المخطوط وسيلة لنقل المعرفة و الفكر فقط ، بل صار محل دراسة أثرية باعتباره قطعة مادية ، تحت الأضواء الكاشفة لعلم جديد سموه"الكوديكولوجياCodicologie" أو علم المخطوط [٢]وهو لفظ مركب من مقطعين "Codex"اللاتينية و تعني كتاب و"Logos"اليونانية و تعني علم وبحث [٣]، والكوديكولوجيا علم جديد يعود ظهوره إلى النصف الثاني من القرن العشرين غير أنه يجب التذكير هنا أن جذور هذا العلم ممتدة عبر قرون من الجهود ،و الأعمال المثمرة التي قام بها الفيلولوجيون الكلاسيكيون الفرنسيون منذ القرن السابع عشر الميلادي على وجه الخصوص الرهبان البندكتيون في الكنائس و الأديـرة [٤] .

- والدليل على ذلك أن الكوديكولوجيا لم يعد علما مستقلا إلا منذ نصف قرن تقريبا ، غير أنه لحسن الحظ استقبل بحفاوة و لقي ترحيبا كبيرا من قبل الباحثين خصوصا من المؤرخين الذين وجدوا فيه علما مساعدا و خير معين لهم في حقل التاريخ الثقافي [٥] و رغم اتفاق الباحثين على استقلالية هذا العلم إلا أنهم اختلفوا في تحديد مكوناته و تحديد تعريف له[٦]

واختلفوا كذلك حول الشخص الذي اكتشف الكوديكولوجيا ، جاك لامير، Jacques lemairيحصر الأمر بين الفونس دان alphonsedane، أو شارل سامران Ch. Samaran.[٧]

١انظر جاك لومير ، مدخل إلى علم المخطوط ، ترجمة مصطفى الطوبى (ط١) ، مراكش ، المطبعة و الوراقة الوطنية ، ١٤٢٧هـ،م٢٠٠٦،ص،٧

2Derolez Albert , Codicologie ou archéologie du livre ? Scriptorium ,T,27 n1 ,1973,P,47

٣انظر ، أيمن فؤاد سيد ، الكتاب العربي المخطوط و علم المخطوطات ،(ط١) ،القاهرة ، الدار المصرية اللبنانية ، ١٤١٨هـ، ١٩٩٧ م،ص١

٤ أحمد شوقي بنبين ، دراسات في علم المخطوطات و البحث الببليوغرافي ، (ط٢) ، مراكش ، المطبعة و الوراقة الوطنية ، ٢٠٠٤ ،ص، ٢١

٥ Paul Bertrand ,UneCodicologie Des Documents D'archivesExiste –T–Elle? Gazette Du LivreMédiéval , 2009,54 P10

٦أحمد شوقي بنبين ، المرجع السابق ،

٧المرجع السابق ص . ٢٣-٢٤

ويزعم دان أنه هو أول من استعمل كلمة كوديكولوجيا التي ظهرت سنة ١٩٥٩ في موسوعة لاروسGrandLa Rousse encyclopédique [8].

لم تتأسس أثرية الكتاب باعتبارها ميدانا مستقلا إلا حديثا و سماها شارل سامران خلال و الواقع أن سامران لم يكن .Codicologieتدريسه في مدرسة الدراسات العليا علم المخطوط و AE.Chatlainوحده ، ففي مدرسة الدراسات العليا كان معه زميلان هما أ .شاتلان و كان أمام الجميع اجتياز تحدي يتمثل في ايجاد مصطلح يتعلق بالكتاب A.Dainأ.دان المخطوط العائد إلى العصر الوسيط [9] .

المصطلح السائد في ذلك الوقت ، أي في فترة ما بين الحربين هو

منذ سنة ١٩٠٩ [10] Traube" وضعه عالم ألماني اسمه تروب "Handschrftenkunde ويبدو أن هذا المصطلح لم يعد مقبولا بدليل أن سامران اقترح مصطلحا بديلا هو أي الأشكال الخطية للمخطوطات. و لكن دون جدوى لأنه أستقبل ببرود Cardicographie الذي وضعه أ Codicologieو المصطلح الذي استقبله المختصون بالترحاب و القبول هو .دان سنة ١٩٤٩ .

والواقع أن دان اكتشف المصطلح فقط [11]و لكن لم يكتشف منهجا أو اختصاصا جديدا، ولم تكن الكوديكولوجيا تعني في البداية سوى أماكن حفظ المخطوط و تاريخ المخطوطات[12].

و Massiأما الكوديكولوجيا كعلم فيعود الفضل في اكتشافه إلى كلا من العالمين ماسي . لأنهما تحدثا عن الدراسة الأثرية (الأركيولوجية للمخطوط [14]) إلى [13]Delaisseداليسي غاية الربع الثاني من القرن العشرين كان القارئ في ذلك الوقت يهتم بمحتوى الكتاب ، ولم يكن

٨المرجع نفسه ، ص،٢٥

٩انظر جاك لامير ، المرجع السابق ، ص، ٢٣

١٠Derolez Albert ،Op.cit , p47

١١LO.cit , P,47

١٢Ibid , P,48

١٣Ibid , P,47

١٤Ibid p48

يهتم بغير ذلك إلا فيما ندر من الحالات.

المادة الأساسية للكوديكولوجيا أو علم المخطوط هو الأثر المادي الذي يسمى في عصرنا [16] و بعبارة أدق فالكوديكولوجيا هي علم (Codex)كتاب [15] و كان قديما يحمل اسم كراس آثار الكتاب [17]

ومهمة الكوديكولوجيا كما كتب أحد المهتمين تتشابه مع عمل عالم الآثار الذي يسعى إلى إعادة تشكيل القطعة الأثرية المكتشفة[١٨]بهدف دراسة حضارة من الحضارات الماضية،ولعل العالم البلجيكي مازي كان محقا حينما أطلق العبارة التالية : أثرية المخطوط Archéologie Du Manuscrit

فهو أي مازي يعتبر الكتاب قطعة مادية، يعود إلى مرحلة ما من التاريخ البشري ،[١٩]وتعتبر أثرية الكتاب من أنفس وأجود وأغلى آثار حضارة معينة [٢٠]

درس الكوديكولوجيون المخطوطات الإغريقية و خطوا خطوات متقدمة في هذا الشأن ، ويبدو أن محدودية هذه المخطوطات البالغ عددها خمسة و عشرون الف مخطوط ساعدتهم كثيرا [٢١] ونظرا لارتفاع عدد المخطوطات اللاتينية إلى أزيد من ثلاثة مائة ألف مخطوط،فإن كثيرا من العمل الجاد ما يزال ينتظر الإرادات المخلصة للقيام بالمهمة على أكمل وجه .

وعموما فإن الكوديكولوجيا هي علم يعني دراسة العناصر المادية للمخطوط ، كالمواد المكتوبة عليها مثل الرق والورق ، و المواد المكتوب بها كالحبر و المداد[٢٢]، والتجليد والتذهيب ،والترقيم و التعقيب "و كل ما دُوِن على صفحة الغلاف الظهرية " من سماعات وقراءات وإجازات

١٥جاك لامير ، المرجع السابق ، ص، ٢٤

١٦جاك لاميرالمرجعالسابق ، ص، ٢٥

١٧Jacques Lemaire, DénisMuzerelle ,VocabulaireCodicologiqueRépertoireMèthodique Des TermesFrançaisRelatifs Aux Manuscrits, Scriptorium ,T, 42, N 2 , I988 P,271

١٨انظر أحمد شوقي بنبين ، المرجع السابق ،ص،٢٢

١٩المرجع نفسه ، ص، ٢٢

٢٠مصطفى الطوبي، المرجع السابق ، ص، ١٥

٢١المرجع نفسه ، ص، ١٦

٢٢فؤاد سيد: المرجع السابق ، ص، ٢

ومناقلات و مقابلات و بلاغات و معارضات ومطالعات وتملكات تقييدات ووقفيات ، وما يسجل في آخر الكتاب فيما يعرف بالكولفونColphone (قيد الفراغ من كتابة النسخة) من اسم الناسخ و تاريخ النسخ و مكان النسخ و النسخة المنقول عنها ، وكذلك معرفة المصدر الذي جاءت منه النسخة و الجهة التي آلت إليها ، و ما على النسخة من أختام و ما شابه ذلك و قد أطلق الأوربيون عليها اسم خوارج الكتاب (Ex-Libris)[٢٣].

وتهتم الكوديكولوجيا بدارسة الظروف التاريخية التي كتب فيها المخطوط ، و كيفية مباشرة النساخ ،و المزيتون،والوراقون و المزخرفون و المجلدون لأعمالهم [٢٤] .

ويهتم العلم كذلك بالبيئة الجغرافية و الزمانية و أثر ذلك على إنتاج المخطوط [٢٥] ، ولا يهمل كذلك تاريخ النسخة و تاريخ مجموعات المخطوطات ، وطريقة جمعها [٢٦] ، ويهتم هذا العلم أولا و قبل كل شيء بمختلف مظاهر الصناعة المادية الأولية للكراس ، و الأسئلة التي يفترض أن يسهم في الإجابة عنها إنما تطرح بالطريقة الآتية كيف و متى؟ و أين وضع هذا الكتاب ؟و لأي غاية تم انجازه ؟ ومن هو مستكتبه [٢٧]؟.

كوديكولوجيا المخطوط العربي

أسس الفرنسيون في ثلاثينيات القرن العشرين معهد البحث و تاريخ النصوص. ورغم أن المعهد أحدث شعبة فيه لدراسة المخطوط العربي كوديكولوجيا ، إلا أن النتائج كانت أقل بكثير مما تحقق في باقي الشعب خاصة الشعبة العبرية ، فظلت شعبة الكوديكولوجيا العربية حقلا بكرا لم يهتم به إلا في العقود الأخيرة من القرن الماضي [٢٨].

و قبل التطرق إلى الجهود التي تمت في إطار دراسة المخطوط العربي كوديكولوجيا ، يجب الإشارة إلى ما كتب القلقشندي عن الكتاب الإسلامي :"و اعلم أن الكتب المصنفة أكثر من أن

٢٣ن ،ن م

٢٤فرنسوا ديروش ، المدخل إلى علم الكتاب المخطوط ، ترجمة أيمن فؤاد سيد ، لندن مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي ، ١٤٢٦ هـ ، ٢٠٠٥ ، ص ١٤

٢٥نن م

٢٦ن ن م

٢٧جاك لومير ، المرجع السابق ، ص ، ٢٩

٢٨ن.ن م

تحصى، وأجل من أن تحصر، لا سيما الكتب المصنفة في الملة الإسلامية فإنها لم تصنف مثلها في ملة من الملل ولا قام بنظيرها أمة من الأمم، إلا أن منها كتبا مشهورة قد توفرت الدواعي على نقلها والإكثار من نسخها و طارت سمعتها في الآفاق و رغب في اقتنائها "[٢٩].

ضخامة هذا التراث وتنوعه كما ذكر القلقشندي تعود إلى الانتشار الواسع في المكان والزمان، والباحث Geoffrey Roper محرر كتاب World Survey Of MuslimManuscripts تمكن من حصر ١٢٩ لغة .

تستخدم الحروف الهجائية العربية تمتد مكانيا من المحيط الأطلسي غربا إلى بحر الصين شرقا [٣٠] ومن زنجبار جنوبا إلى شواطئ الفولجا شمالا[٣١]. وكتب هذا التراث على امتداد الف سنة[٣٢]، لذلك كانت الحصيلة وافرة كثيرة، فجمع حتى الآن وفهرس من المخطوطات العربية يقدر بثلاثة ملايين وما هو غير مفهرس ومالم يكتشف بعد، وهو رهين محابس المكتبات العامة ،والخاصة يفوق ما هو معروف و مفهرس [٣٣]، وتجدر الإشارة إلى أن المقصود بالعروبة هنا هي عروبة لسان، وليس عروبة عرق أو مكان[٣٤] .فكل مخطوط كتب بالعربية هو مخطوط عربي بغض النظر عن الأصول العرقية لكاتبه أو المكان الذي كتب فيه[٣٥]

الإشارة الوحيدة الواردة في القرآن لجذر المخطوط وردت في سورة العنكبوت :{*وَمَا كُنتَ تَتْلُو مِن قَبْلِهِ مِن كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ ۖ إِذًا لَّارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ* } الآية ٤٨ ،[٣٦]جاءت المادة بصيغة الفعل ولا أثر لصيغة اسم المفعول الذي هو موضوع البحث [٣٧].

٢٩انظر صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، شرحه و علق عليه محمد حسين شمس الدين ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، د ،ت ، ج١ ،ص،٥٣٨

٣٠فرنسوا ديروش ، المرجع السابق ، ص١٦

٣١ن.م

٣٢ن ن،م

٣٣أحمد شوقي بنبين ، علم المخوطات و التحقيق العلمي (المخطوط العربي و علم المخطوطات) (ط١) منشورات كلية الآداب بالرباط ،١٩٩٤، ص ،٣٥.

٣٤عبد الستار الحلوجي ، المرجع السابق ،ص،٩

٣٥نن.م

٣٦سورة العنكبوت الآية ٤٨

٣٧أحمد شوقي بنبين ، المرجع السابق ، ص،٣٥

ولا أثر لكلمة مخطوط في الشعر العربي منذ العصر الجاهلي، و غابت الكلمة من معاجم العربية باستثناء أساس البلاغة للزمخشري ت٥٣٨هـ/١١٤٣[٣٨]وتاج العروس للزبيدي ت١٢٠٥هـ/١٧٩٠، ففي مادة خطط في معجم أساس البلاغة ورد ما يلي :"خط الكتاب يخطه وكتاب مخطوط [٣٩]، ووردت الكلمة في تاج العروس ، على هذه الصيغة "كتاب مخطوط أي مكتوب فيه [٤٠]، وكان القدماء يشيرون إلى الكتب التي نقلوا منها بلفظ الكتاب، أو الجزء، أو النسخة، أو المجلد [٤١].

والوضع لا يختلف كثيرا مع الكتب اليونانية أو اللاتينية فكلمة Manuscrits لم تدخل إلى اللغة الفرنسية إلا في سنة ١٥٩٤ م في مقابل كلمة "Imprimer"مطبوع [٤٢].

وقياسا بالتطورات التي مست المخطوط الغربي، فإن الدراسات التي تناولت المخطوط المكتوب بالحرف العربي تأخرت على الأقل في مجالين ، مجال دراسة تاريخ النصوص " ومجال الكوديكولوجيا[٤٣] ويجزم العارفون بشؤون المخطوطات، أن هناك مخطوطات لم تكتشف بعد، ومخطوطات كتبت بخطوط مؤلفيها "Auto Graphes"مازالت مجهولة [٤٤].

علامات التملك، وعلامات الوقف، وقيود المطالعة، وإجازات السماع والقراءة الموجودة على هذه النسخ، تفيدنا في التعرف على تاريخ النص وانتشاره، وكذلك ترحيب القراء به كل ذلك يتم من خلال رحلة المخطوط [٤٥] مما يدخل في عملية إثراء تاريخ الإنتاج الفكري العربي الإسلامي.

٣٨ن،م

٣٩انظر،الزمخشري : (أبو القاسم محمود بن عمر الخوارزمي) أساس البلاغة،ط١،تحقيق ، باسل عيون سود، بيروت ، ١٤١٩هـ ،١٩٩٨، ج،١، ص، ٢٥٦.

٤٠الزبيدي (محمد مرتضى) تاج العروس ، مصر ، المطبعة الخيرية ، ١٨٨٨ ، ص،١٢٩

٤١فرنسوا ديروش ، المرجع السابق ، ص١٦-١٧

٤٢ن،م

٤٣ن ن،م

٤٤ن،م

٤٥ن،م

لا نجد في الأعمال التي خصصها أصحابها للمخطوط المكتوب بالحرف العربي ، الشكل المادي للمخطوطات المدروسة ،أو أدوات الكتابة، والمواد المستعملة فيها [٤٦]، أو وصف الأساليب الخطية أو الأشكال الزخرفية ففي كتاب كارل بروكلمان، الشهير الموسوم تاريخ الأدب العربي، وكتاب فؤاد سيزكين، تاريخ التراث العربي ، تم التركيز في كلا الكتابين على تصنيف الكتب وفق الموضوعات، والتسلسل الزمني فقط [٤٧].

بدأت كوديكولوجيا المخطوطات بالحرف العربي متأخرة عن كوديكولوجيا المخطوطات اليونانية واللاتينية [٤٨] .

يذهب أحد الباحثين إلى أن سنة ١٩٨٦ هي سنة انطلاقة علم المخطوطات المكتوبة بالحرف العربي [٤٩]، ففي هذا العام انعقد مؤتمر بإسطنبول، تحت رعاية الباحث الفرنسي فرنسوا دي روش François Derocheفي الفترة من ٢٦-٢٩ مايو سنة ١٩٨٦ ونشرت بحوثه سنة ١٩٨٩ تحت عنوان

Les Manuscrits Du Moyen –Orient , Essais De Codicologie Et De Paléographie Acts Du Colloque D'Istanbul (26-29 Mai 1986) Edites Par Pr.Deroche Istanbul IFEA (Varia Turcia VII) Paris , Bibliothèques National Et CNRS,1985 [٥٠].

وعقدت كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط –جامعة محمد الخامس ندوة في الفترة من ٢٧ – ٢٩ فبراير سنة١٩٩٢ تحت عنوان المخطوط العربي وعلم المخطوطات ونشرت أعمالها سنة ١٩٩٤ تحت عنوان" المخطوط العربي وعلم المخطوطات، تنسيق أحمد سوقي بنيين،منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، سلسلة ندوات ومناظرات رقم ٣٢ جامعة محمد الخامس ١٩٩٤ م [٥١] .

٤٦أيمن فؤاد سيد : المرجع السابق ، ج١ ، ص،٢

٤٧ن،م

٤٨ن،م

٤٩فؤاد سيد : المرجع السابق ، ج١ ،ص٣

٥٠المرجع نفسه ، ج١ ، ص،٤

٥١ انظر المقدمة التي كتبها أحمد شوقي بنيين للكتاب ، ص، ٧-٩

وعقدت مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي في لندن في الفترة بين ٤-٥ ديسمبر سنة ١٩٩٣ مؤتمرها المتخصص الثاني و كان موضوعه The Codicologie Islamicmanuscripts.

ونشرت الجزء الأول من الأبحاث المقدمة بلغات أجنبية إلى المؤتمر سنة ١٩٩٥ بعنوان [٥٢]"

The Codicologie Of IslamicmanuscriptsProcedings Of The Second Confirance Of Al FurqanHeritage fondation 4-5 Décembre 1993

" General Editeur : YasineDutton ,London , Al Furqan

ونشرت الجزء الثاني مشتملا على الأبحاث المقدمة باللغة العربية سنة ١٩٩٣ بعنوان : " دراسة المخطوطات الإسلامية بين اعتبارات المادة و البشر " إعداد الدكتور رشيد العنانيلندن، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي ١٩٩٣[٥٣].

وتجدر الإشارة كذلك إلى الجهود المثمرة التي قام بها بعض الباحثين من أمثال برنارد موريتز Bernard Moritz عن الخطاطة العربية قدم فيه لوحات اختارها من مخطوطات دار الكتاب المصرية و المكتبة الأزهرية تمثل نماذج للخط العربي عبر القرون Moritz B.ArabicPalaeographyPublication Of The Khédivial Library N16, Cairo, yien 1905 ٥٤

جورج قايدا ، نماذج للخط العربي من خلال مخطوطات المكتبة الوطنية في باريس Vagda G album palaeography Arabe , Paris , BN 1958.٥٥

صلاح الدين المنجد ، الكتاب العربي للمخطوط إلى القرن العاشر الهجري، و الجزء الأول، النماذج القاهرة معهد المخطوطات العربية ، ١٩٦٠.

وقد وعد في المقدمة بجزء ثان، يتناول دراسة موسعة للموضوع لم تصدر إلى الآن.

٥٢أيمن فؤاد سيد ، المرجع السابق ، ج١، ص٤

٥٣ن،م

٥٤أيمن فؤاد سيد ، المرجع السابق ، ج،١ ، ص،٤-٥

٥٥المرجع نفسه ،ج١، ص٥

كما أعد المستشرق الانجليزي آربريArberry فهرسا لمخطوطات مكتبة شيستربتي حيث زود كل جزء من أجزائه السبعة بنماذج لخطوط المؤلفين و العلماء الموجودة في المكتبة Azoerry G,A Handlist Of The ArabicManuscripts In The Chester BeatyLibrary ,I-VII, Dublin 1955-1966

وأصدر مركز الملك فيصل للبحوث و الدراسات الإسلامية بالرياض كتاب تحت عنوان : الخط العربي من خلال المخطوطات ، الرياض، مركز الملك فيصل للبحوث و الدراسات الإسلامية ١٤٠٦هـ،١٩٨٥م [٥٦].

إبراهيم شيوخ ، المخطوطة ، من نفائس دار الكتاب التونسية –١ ، تونس، الوكالة القومية لإحياء واستغلال التراث الأثري و التاريخي آليف ١٩٨٩[٥٧].

Arnold Th And GrohmannA,TheIsalmic Book : A contribution To Its Art And HistoryFro The VII-XVII centry ,Germany –The Pegasus Press1929

و كتاب يوهانس بيديرسون الذي صدر أولا باللغة الدانماركية سنة ١٩٤٦ .

[٥٨] Pedrson , J,,TheArabic Book Translated By Geoffrey French ,Princeton UniversityPress N,J 1983,

وترجمه إلى العربية السيد حيدر رغيبة بعنوان : "الكتاب العربي " وصدر في دمشق عام ١٩٨٩ عن مطبعة الأهالي [٥٩] .

حبيب زيات "الوراقة و الوراقون في الإسلام، مجلة المشرق، ٤١ ،(تموز – أبريل ١٩٤٧) ٣٠٥–٣٥٠. [٦٠]

عبد الستار الحلوجي ، المخطوط العربي من النشأة إلى القرن الرابع الهجري ، (ط١) الرياض ، ١٩٧٨، (ط٢) ١٩٨٩

٥٦أيمن فؤاد سيد ، المرجع السابق ، ج،١،ص،٥

٥٧ن،م

٥٨المرجع نفسه ، ج ، ١ ، ص، ٦

٥٩ن،م

٦٠ن،م

محمد المنوني ، تاريخ الوراقة المغربية ، صناعة المخطوط المغربي من العصر الوسيط إلى الفترة المعاصرة ، منشورات كلية الآداب الإنسانية بالرباط –جامعة محمد الخامس ، ١٩٩١ [٦١] .

" ويعد كتاب كوركيس عواد من أقدم المخطوطات العربية في العالم حتى نهاية القرن الخامس الهجري و مقال فرانسودي روش عن المخطوطات المؤرخة في القرن الثالث الهجري أول محاولة لحصر المخطوطات المؤرخة في هذه الفترة " [٦٢] .

كوركيس عواد، أقدم المخطوطات العربية في مكتبات العالم المكتوبة منذ صدر الإسلام حتى سنة(٥٠٠ هـ ، ١١٠٦ م)، بغداد ١٩٨٢ .

Deroch ,F,, "Les Manuscrits Arabes Datés Du III/IX s" ,REI , LV , LVII (1987-1989) pp,343-379

أحمد شوقي بنيين، دراسات في علم المخطوطات و البحث الببلوجرافي، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، جامعة محمد الخامس، سلسلة بحوث و دراسات رقم ٧، ١٩٩٣ م.

أيمن فؤاد سيد ، الكتاب العربي المخطوط و علم المخطوطات ، (ط١) ، القاهرة ، الدار المصرية اللبنانية ، ١٤١٨ هـ، ١٩٩٧ م .

قاسم السامرائي ، علم الاكتناه العربي الإسلامي ، (ط١) مركز الملك فيصل للبحوث الإسلامية ، ٢٠٠١

أصدرت مجلة : Revue Des Mondes Musulmans Et De La Méditerranée N-99- 100, 2002 عددا خاصا عن كوديكولوجيا المخطوط العربي .

أحمد شوقي بنيين ، مصطفى طوبي ، معجم مصطلحات المخطوط العربي،(قاموس كوديكولوجي) ط١ ، مراكش المطبعة و الوراقة الوطنية ، ٢٠٠٣ .

عبد الستار الحلوجي ، نحو علم مخطوطات عربي ، (ط١) ، القاهرة ، دار القاهرة ، ٢٠٠٤ م.

٦١انظر أيمن فؤاد سيد ، المرجع السابق ،ج١، ص،٧

٦٢أيمن فؤاد سيد ، المرجع السابق ،ج١، ص،٧

علم المخطوط العربي ، بحوث و دراسات الكويت ، ١٤٣٥ هـ، ٢٠١٤ .

الباحثون العرب و الكوديكولوجيا

اختلف موقف الباحثين العرب من الكوديكولوجيا ،على الأقل بين العينة الصغيرة المختارة هؤلاء الباحثون كلهم من المهتمين بالمخطوط العربي، القاسم المشترك بينهم جميعا هو أنهم درسوا المخطوط للطلاب في الجامعات، وكتبوا الكتب واعدوا مقالات عن المخطوط .

ولكن تباينت مواقفهم من هذا العلم الوافد عليهم من الغرب، قاسم السامرائي، اخترع مصطلحا بديلا للكوديكولوجيا أسماه علم الاكتناه العربي الإسلامي ،وكأن لسان حاله يردد لسنا في حاجة إلى هذا العلم ، ما عندنا يكفينا " و قد اشتققت من كل ما سبق من المعاني والدلالات مصطلحا عربيا هو : علم الاكتناه العربي الإسلامي ، ليعني كل ما تقدم من معان ، اضافة إلى أن الخبير بعلم الاكتناه العربي الإسلامي ،يجب أن يكون على معرفة جيدة و .... وافية بعلم تطور الخطوط العربية، وأنماطها و تطور صناعة ورق البردي والرق و الكاغد والزجاج والنسيج و النحاس و الحديد ، و الخشب و الأحجار الكريمة، أي كل المواد التي كتبت عليها الوثيقة المخطوطة ، أو المنقوشة ، أو المرسومة " [٦٣] .

أما عبد الستار الحلوجي ، فيبدو أنه لم يقتنع بكتابات أحمد شوقي بنيين وأيمن فؤاد سيد وقاسم السامرائي، فبعد أن ذكر أسماء الكتب التي الفها كل واحد منهم ، أضاف قائلا :"وكل واحد من تلك الكتب يستحق التقدير لما فيه من جهد و علم ، ولكن أيا منها لا يقدم تصورا كاملا لما يمكن أن نسميه "علم المخطوط العربي " فمنها ما يتناول أشتاتا متفرقة لا يحكمها منطق في العرض ولا يربطها خط فكري واضح في تسلسله ، فجاءت فصوله متناثرة يصعب نظمها في عقد كامل متصل الحلقات [٦٤].

" ومنها ما يتناول موضوعات ليست من المخطوط العربي ، ولا من علم المخطوط مثل المسكوكات ، وطباعة الكتاب الإسلامي ، والأنباط و تاريخهم السياسي و الحضاري في كتاب علم الاكتناه العربي الإسلامي ، والمكتبات الإسلامية و هواة الكتب في كتاب الكتاب العربي

٦٣انظر علم الاكتناه العربي الإسلامي ، ص، ٢٠

٦٤انظر نحو علم مخطوط عربي ، ص، ٧

وعلم المخطوطات ، وموقف العرب المستشرقين من احراق مكتبة الاسكندرية وابن يوسف جامع أو جامعة في دراسات في علم المخطوطات و البحث البيبلوغرافي "[٦٥].

الحلوجي لم يكتف بهذا النقد ،و لكنه فضل أن يقدم تصوره الشخصي حول الأسلوب الناجع القادر على خدمة المخطوط العربي ، ويبدو أنه وجد المبرر في تعريف علم المخطوط لباحث غربي اسمه جان حاست ويتكام، يقول فيه إن علم المخطوط يتناول جميع جوانب المخطوطة باستثناء محتواها[٦٦] ، والظاهر أن هذا الاستثناء الذي أشار إليه الباحث الغربي ،هو الذي جعل الحلوجي،يقتنع أن هذا العلم فيه نقص ،وأترك له الكلمة ليقدم اقتراحه : "وفي تقديري أن علم المخطوط العربي يقوم على دعائم ست و يدخل تحت مظلته ستة موضوعات أو محاور أساسية هي:

١ – تاريخ المخطوط منذ بداياته حتى ظهور الطباعة و أفول نجم عصر المخطوطات.

٢– المخطوط كوعاء من أوعية المعلومات و أعني بذلك الكيان المادي للمخطوط أو ما اصطلح على تسميته مؤخرا بعلم الكوديكولوجيا[٦٧]

٣– تقييم المخطوطات و يدخل في هذا الموضوع توثيق النسخ المخطوطة، و مظاهره المتعددة كالتملكات والسماعات والإجازات .

٤–الحفظ و الصيانة و أساليب التعقيم، و الترميم و التصوير ، كيف نحمي ما وصلنا من مخطوطات و نجنبها عوامل البلى و الفساد .

٥– الفهرسة و الضبط البيبلوغرافي و يدخل تحت هذا الموضوع تقنيات فهرسة المخطوط و مشكلات الفهرسة .

٦– التحقيق و النشر و يشتمل بداية التحقيق على أيدي علماء الحديث و مناهج العلماء المحدثين من العرب و المستشرقين و خطوات التحقيق و مراحله.

٦٥انظر الحلوجي ، المرجع السابق ص ،٧

٦٦انظر ، دراسة المخطوطات الإسلامية بين إعتبارات المادة والبشر،ص، ١٦٨

٦٧الحلوجي ،المرجع السابق ، صص،١٥–١٦

لم يتأخر الرد على اقتراحات قاسم السامرائي، و عبد الستار الحلوجي ، هذا الرد ورد من باحث مغربي معروف باهتمامه بعلم المخطوطات يسمى مصطفى الطوبي الذي وصف علم الاكتناه الذي دعا إليه السامرائي بقوله (يكون علم الاكتناه : مجالا فضفاضا خارجا ابستمولوجيا عن الموضوع الواحد المتميز بالبساطة، وقابل لمنهج واحد ، والسبب في ذلك أن السامرائي وظف في هذا المجال علوما كثيرة زيادة على علم المخطوط ، علم المسكوكات و علم دراسة الكتاب المخطوط ...

و هذا يعكس خللا واضحا في التعامل مع علم الكوديكولوجيا[٦٨]

أما بالنسبة للحلوجي فيبدو أن الطوبي لم يجد في مقترحات هذا الأخير ما يشفي الغليل فرد عليه قائلا (و يلاحظ أن المشكلة الحدية التي احاطت بتعريف السامرائي ، لعلم المخطوطات هي نفسها التي نلاحظها بخصوص عبد الستار الحلوجي ، لأنه أدخل في العلم الواحد علوما متعددة دون مراعاة شفافية الموضوع ووحدة المنهج ،فهو من جهة يتحدث عن علم المخطوطات ولكنه يضمن هذا العلم علوما أخرى من مثل تاريخ المخطوطات ، وعلم المخطوطات والصيانة ،والتعقيم والترميم ، والفهرسة، واللبيبلوغرافيا والتحقيق والنشر[٦٩].

وعلى النقيض من عبد الستار الحلوجي وقاسم السامرائي لقي علم الكوديكولوجيا حفاوة واهتماما من مصطفى الطوبي ، و أيمن فؤاد سيد ، وأحمد شوقي بنبين، ويتجلى ذلك في العناية التي خصوا بها هذا العلم سواءا في كتاباتهم عنه ، أو ترجمة ما تيسر من آثاره إلى اللغة العربية كما أنهم تفطنوا إلى الخدمة التي يقدمها هذا العلم الجديد إلى المخطوط العربي في إطار منهج علمي دقيق كما يقول الطوبي[٧٠].

ويضيف الطوبي أن علم المخطوط يقترح اليوم بديلا للوراقة بمفهومها التاريخي، أو الصناعة بمفهومها الآلي البسيط [٧١].

٦٨مصطفى الطوبي ، علم المخطوط العربي ، بحوث و دراسات ، صص، ١٥-١٦

٦٩مصطفى الطوبي ، المرجع السابق ، ص ،١٦

٧٠المرجع نفسه ص ، ١٢

٧١انظر مصطفى الطوبي ،المرجع السابق،ص، ١٢

ويقترح مصطفى الطوبي مصطلحا بديلا عن أركيولوجياArchéologie هو كلمة الحفر العربية التي تعني التنقيب و النقش و النبش والمعالجة الباحثة عن جذور الموضوع [٧٢]

أما أيمن فؤاد سيد فيختصر مساهمة الكوديكولوجيا في العناصر التالية التي تستخدم المخطوط العربي ، و هي :

-المخطوطات التي كتبت بخطوط مؤلفيها AutoGrahpes

- المخطوطات المنقولة عن نسخة المؤلف Apographes

- المخطوطات المؤرخة

- المخطوطات المكتوبة بخطوط العلماء

- المخطوطات الوحيدة Uniques

- المخطوطات المكتوبة على الرق

- المخطوطات المكتوبة على الكاغد

- المخطوطات الخزائنية

- المخطوطات المصورة (المزينة)

- المخطوطات الموقوفة أسماء النساخ و المخطوطات التي نسخوها [٧٣] .

وبالنسبة لأحمد شوقي بنيين فيذهب في اتجاه مغاير لاتجاه الحلوجي و السامرائي ، فهو يرى أن مكونات علم المخطوط و عناصره ووظائفه لا تختلف كثيرا عن مكونات الكوديكولوجيا الغربية لأن القواعد و المناهج الحديثة الموضوعة لدراسة المخطوط العربي يمكن تطبيقها على المخطوط الشرقي[٧٤].

ومهام الكوديكولوجيين الغربيين و الشرقيين في المقام الأول تكمن في وضع القوائم والكشافات لمجموعات مخطوطات الخزائن من أجل وضع فهارس مقامة على قواعد ثابتة.[٧٥]

٧٢المرجع نفسه ، ص ، ٢١

٧٣انظر ايمن فؤاد سيد ، الكتاب العربي المخطوط ، ج١ ، ص، ٣

٧٤أحمد شوقي شوقي بنبين ، دراسات في علم المخطوطات ، ص، ٢٥

٧٥ن،م

والتراث العربي كما يقول بنبين يفتقر إلى كشاف شامل و عليه يجب القيام بمسح شامل على مستوى البلاد العربية و الإسلامية و من الضروري القيام بوضع فهارس النساخ والمجمعين و هواة الكتب و مجموعات المخطوطات أو الخزائن [٧٦] .

وإذا أراد الكوديكولوجيون أن يجدوا إجابات عن التساؤلات التي تشغل بالهم مثل التساؤل عن الأيدي التي تصفحت الكتاب و تملكته و قرأته فإنه يجب البحث في الخزائن ومجموعات الكتب وفي أصحابها و مالكيها و في مصادر المخطوطات وتنقلها بين الخزائن و الدول و الأشخاص وما شابه ذلك [٧٧]

<u>خاتمة</u>

الكوديكولوجيا أو علم المخطوط علم غربي جديد وضعه الغربيون لخدمة المخطوط الإغريقي واللاتيني، والمخطوط في منظور هذا العلم ما هو إلا قطعة أثرية تعود إلى زمن ما من أزمنة الماضي ، وفي ثمانينيات القرن الماضي طرق هذا العلم عالم المخطوط المكتوب بالحرف العربي و العمل ما يزال في بداياته بسبب الأعداد الهائلة والضخمة للمخطوط العربي ،ونقص الإمكانيات ، وربما لغياب الإستراتيجية وككل علم جديد هناك من رفضه جملة وتفصيلا و وهناك من رحب به ووجد فيه خير معين لدارسة المخطوط العربي وسبر أغواره .

٧٦ن، م

٧٧المرجع نفسه ، ص،٢٧